

الطعام وقت الحرب

وقيمة الاجراءات التي اتخذتها حكومتنا

للاستاذس . م

كان من أثر الحرب أن شعر الجمهور في بلادنا بقلة القمح واللحوم . ولم تكن هذه القلة خطيرة ولكن الحكومة رأت مع ذلك أن تحتاط للمستقبل وتتقن الاحتكار وما ينشأ عنه من غلاء قد يمنع جمهور المستهلكين من الحصول على القمح أو اللحم فعمدت إلى إعلان أوامر من الحاكم العسكري تقتضى منع الذبح في المجازر العامة أو بيع اللحم - ولو كان لحم الدجاج - يومين في الأسبوع . وكذلك اتقت غلاء القمح بأوامر عسكرية أخرى تقتضى ألا يباع سوى الدقيق الكامل أى الذى لم تفصل منه نخائه مع ١٥ فى المئة من دقيق الرز . وبذلك هبط سعر أقة الخبز من ٢٨ وأحيانا ٣٠ مليا إلى ١٩ أو ٢٠ مليا . وقد تنفس الجمهور الصعداء لهذين الأمرين وارتاح إليهما كثيرا . فإذ بعض الجزائريين فى القاهرة كانوا قبل الأمر العسكري يقفلون حوانيتهم ويرفضون بيع اللحم ، كما أن الفقراء كانوا يجدون مشقة عظيمة فى الحصول على الخبز . ولكما الآن نجد أن الخبز على سمرته لا يزال مريئا ورخيصا ومتوافرا . وكذلك اللحم قد عاد إلى التوافر بعد القلة لأن الامتناع عن تناوله ثلاثة أيام فى الأسبوع قد جعل العرض يساوى الطلب فى ماشية الذبح فتوقف الغلاء .

ولما كانت مصر بلادا زراعية فإن من البعيد جدا أن تخشى قلة فى الأطعمة ، ولا نقول خطأ ، على الرغم من وجود الجيش البريطانى فى مصر ، ومع ذلك قد تنهت الحكومة إلى قيمة الاحتياط لظوارئ القادمة فأمرت بقصر زراعة القطن على أقل من الربع من مساحة انقطر المصرى ، وهى بالطبع قد نظرت من خلال هذا الأمر إلى الصعوبات التى تنشأ من بيع محصول القطن القادم . ولكن لم يكن هذا هو الباعث الوحيد لتحديد مساحة القطن لأن توفير الغذاء كانت له مثل هذه الأهمية .

وجميع الأقطار التى اشتبكت فى الحرب الكبرى تعانى المشقات العظيمة فى تنظيم موادها الغذائية وتوزيعها بالعدل بين السكان . وقد اضطرت جميعها تقريبا إلى توزيع معظم الأطعمة مثل الخبز واللحم والبيض بالبطاقات التى تعين لكل فرد من أفراد الأمة مقداراً من هذه الأشياء لا يستطيع الحصول على أكثر منه مهما يكن ثراؤه ، وقد حرصت

بعض حكومات هذه الأقطار على ألا يمتاز الغنى على الفقير بأن يحتال على هذه البطاقات ويحصل على أطيب المواد بالثمن المالك ويترك أحسها لمن لا يستطيعون أداء هذا الثمن . مثال ذلك أن الحكومة الإنجليزية قد عينت بطاقات الخبز بالثمن وليس بالوزن . لأن التعيين بالوزن يتيح للغنى أن يحصل على أطيب الخبز ويؤدى فيها الثمن العالى فلا يحصل الفقير إلا على الأخصس المنبوذ من الخوم مثل الأكارع أو ماشابهها ولكن تعيين الثمن حال دون هذا التمييز فصار الغنى والفقير سواء .

ومعظم حكومات الدول المتحاربة — وخاصة بريطانيا وألمانيا — قد حسبت لهذه الحرب حسابها قبل وقوعها وادخرت مقدارا كبيرا جدا من القمح . وقد جعلت الحكومة الإنجليزية خلط الدقيق بالفيتامينات إجباريا حتى لا تنفشى أمراض النقص الغذائى فى السكان ، هذا النقص الذى ينشأ من استعمال الدقيق الأبيض خالصا دون نخاله .

وهنا نحتاج الى بعض الايضاح وخاصة فيما يتعلق بالأمر العسكرى الذى جعلنا نأكل خبزنا كاملا أى بنخاله فيما عدا القليل من المواد الخشنة . فى الحرب الماضية كانت دمنركا تسورد نخالة القمح من الأقطار النائية لكى تستعملها علفا للمجول والخنازير التى اشتهرت بتربيتها وتصدير لحومها الى جميع أنحاء أوربا ؛ فلما ضرب الأمطول الإنجليزي الحصار على قارة أوربا ومنع عن دمنركا استيراد مقادير من الدقيق تزيد على ما كانت تسورده قبل الحرب رأت دمنركا نفسها فى مشكلة عويصة . ذلك أن تجار الدقيق عندها حين وجدوا من الألمان أنما عالية لدقيقهم سارعوا الى تصديره الى ألمانيا ، ولم يكن فى مقدور الحكومة الدنمركية أن تمنع التصدير خشية التصادم بالقوة الألمانية . ولكنها وجدت أن البلاد على شفا القحط ، وحارت فى أمرها ؛ وأخيرا طلبت الى الدكتور هندهد وهو اخصائى فى الأغذية أن يبحث هذا الموضوع ، فما كان منه الا أن عمد الى علف الماشية من نخالة الدقيق لخلطها بالدقيق الأبيض وجعل الخلط اجباريا فى جميع الخنازير وصار جميع الدنمركين يأكلون الخبز الأسمر الذى نسميه فى مصر خبز " السن " واستمرت دمنركا على هذا النظام الى نهاية الحرب ؛ وكانت النتيجة نحسنا عاما فى صحة السكان وانخفاضا رقيا فى عدد الأمراض .

ومنذ ذلك الوقت والدعاية للخبز الأسمر تستفيض فى أنحاء العالم باعتبار أنه هو الخبز الذى يحوى طائفة من الفيتامينات المفيدة التى تبقى المستهلكين من عدة أمراض وتقوى مناعتهم ضد جميع الأمراض تقريبا ؛ وشاع الخبز الأسمر لهذا السبب بين الأفراد المستعيرين ولكنه لم يعم جميع السكان لأن لونه وطعمه لم يكونا مقبولين كل القبول عندهم ، ولكن منذ عامين اهتدى بعض العلماء الأمريكيين الى صنع هذه الفيتامينات بوسائل كيمياوية فصار

من الممكن أن يخلط بها الدقيق الأبيض دون حاجة إلى خلطه بالنخالة . وإذا عرفنا أن المقدار الذي يحتاج إليه الإنسان من الفيتامين ضئيل جدا استطعنا أن نعرف مقدار السهولة في الحصول على هذا الفيتامين وتوزيعها على الخبز ، فإن بضعة أرطال منها تكفي الأمة الإنجليزية جميعها لعدة أشهر بل لعام .

ولذلك يجب ألا يفضينا خلط الدقيق بنخالته فإنا سنتفهم منه في صحتنا . وقد كان الدكتور على حسن طبيب الأغذية بكلية الطب يرى أن خلط القمح بالفول خير من خلطه بالرز لأن الفول يحتوي على مادة بروتينية لا يحتويها الرز ؛ ولكن يبدو أنه وجدت صعوبات فنية في خلط القمح بالفول من حيث إيجاد خبز مرئى ولذلك كان الاعتراض على هذا الخلط من الخباز مانعا لهذا الخلط الذي كانت تستدعيه الصحة العامة للجمهور .

ونحن نرجو أن تنتهى الحرب قريبا وأن نعود إلى حريتنا في اختيار الطعام الذي نحب . ولكن مما لا شك فيه أننا سنتفهم بالخبز الكامل أو الشبيهه بالكامل ، كما أن الانقطاع ثلاثة أيام عن اللحم جدير بأن يصلح أمعاءنا لأنه سيجبرنا على أن نكون نباتيين أكثر من خمسة أشهر في السنة تجد فيها أمعاؤنا تغييرا في محتوياتها يبعد عنها الفساد الذي يحدثه تناول اللحم على التوالي .

س . م .

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ *

قرآن كريم